

12 Quentin L Cook

182nd Semiannual General Conference

Saturday Morning Session, October 6, 2012

أيمكنكم أن تشعروا بهذا الآن؟

الشيخ كوينتن كوك

من رابطة الرسل الإثني عشر

يعتقد البعض في الكنيسة أنهم لا يستطيعون الإجابة عن سؤال ألما بـ "نعم" صاخبة. فهم لا "يشعرون بذلك الآن".

أيها الرئيس مونسن، نحن نحبك ونجلك ونؤيدك! إن هذا الإعلان المهم تاريخياً بشأن الخدمة التبشيرية هو ملهم بالفعل. أتذكر الحماس الذي ساد عام ١٩٦٠ عندما تم تخفيض سنّ الخدمة للشبان من ٢٠ إلى ١٩ سنة. فقد وصلت إلى البعثة البريطانية كمبشّر مدعوّ حديثاً عن عمر ٢٠ سنة. وكان المبشّر الأول عن عمر ١٩ سنة في بعثتنا الشيخ جيفري هولند وشكل إضافة فريدة. كانت تنقصه بضعة أشهر فقط ليبلغ عمر ٢٠ سنة. ثمّ خلال سنة واحدة فقط، وصل العديد من الشبان الذين يبلغون ١٩ سنة من العمر. كانوا مبشّرين مطيعين ومخلصين وتقدّم العمل بشكل جيد. أنا على ثقة بأنّ حصاداً أكبر بعد سيُحقّق الآن فيما يلتقي المبشّرون البارون والملتزمون وصيّة المخلص بالتبشير بإنجيله.

أنا أرى أنكم أنتم أيّ الجيل الصاعد أفضل جهوزيّة من أيّ جيل سابق. فمعرفةكم بالنصوص المقدّسة مثيرة للإعجاب بشكل خاصّ. إلا أنّ التحدّيات التي يواجهها جيلكم فيما يستعدّ للخدمة هي مشابهة لتلك التي يواجهها كلّ أعضاء الكنيسة. نعي جميعاً أنّ الثقافة في أكثرية بلدان العالم لا تفضي إلى البرّ أو الالتزام الروحي. لقد حدّر قادة الكنيسة الناس عبر التاريخ وعلموا التوبة. ففي كتاب مورمون كان ألما الابن قلقاً جدّاً حيال انعدام البرّ وقلة الالتزام لدرجة أنّه ترك منصب رئيس القضاة، قائد شعب نافي، وركّز جهوده على دعوته النبويّة.^١

يعلن ألما في أحد أعمق الأعداد في كلّ النصوص المقدّسة: "إن كان قد طرأ على قلوبكم تغيير، وإن أنتم من أنفسكم نزوعاً إلى الترتّم بأثسودة الحبّ الفادي، أسألكم: أيمكنكم أن تشعروا بهذا الآن؟"^٢

يقول القادة المحليون حول العالم إنّ أعضاء الكنيسة عندما يُنظر إليهم كمجموعة وخاصةً شباننا، هم أقوى اليوم من أيّ يوم مضى. ولكنهم غالباً ما يعثرون عن هاجسين: الأول هو تحدّي زيادة انعدام البرّ في العالم والثاني هو الخمول وقلة الالتزام لدى بعض الأعضاء. إنهم يسعون وراء المشورة حول كيفية مساعدة الأعضاء ليتبعوا المخلص ويحققوا اهتداءً عميقاً ومستمرّاً.

يدويّ سؤال "أيمكنكم أن تشعروا بهذا الآن؟" عبر القرون. فمع كلّ ما تلقيناه في هذا التدبير – بما في ذلك استعادة ملء إنجيل يسوع المسيح ودفق الهبات الروحية وبركات السموات الواضحة – لم يكن تحدّي ألما يوماً أهمّ ممّا هو عليه اليوم.

بُعید دعوة عزرا تافت بنسن كرسول عام ١٩٤٣، أعطاه الرئيس جورج ألبرت سميث^٣ النصيحة التالية: "إنّ مهمّتك هي ... أن تنذر الناس ... بألطف طريقة ممكنة أنّ التوبة ستكون الترياق الوحيد لأفات هذا العالم"^٤. وعندما أعلن ذلك، كنّا في خصمّ اشتعال الحرب العالمية الثانية.

لقد ازداد التدهور الأخلاقي اليوم. وقال أحد كبار الكتاب مؤخراً: "الجميع يعرف أنّ الثقافة سامّة ولكن لا أحد يتوقع أن يتغيّر ذلك".^٥ إنّ الإظهار الدائم للعنف واللاأخلاقية في الموسيقى ووسائل الترفيه والفنّ والوسائط الأخرى في ثقافتنا اليومية هو أمرٌ غير مسبوق. وقد وصف أحد علماء اللاهوت المعمدانيين المحترمين هذا الواقع بشكلٍ مُلفت عندما قال: "لقد أصيب نظام المناعة الروحي لحضارةٍ بأكملها".^٦

ليس من المفاجئ أنّ يعتقد البعض في الكنيسة أنهم لا يستطيعون الإجابة عن سؤال ألما بنعم صاخبة. فهم لا "يشعرون بذلك الآن". بل يشعرون بأنهم في حالة شحّ روحي. وآخرون يشعرون بالغضب أو الأذى أو خيبة الأمل. إذا كانت تنطبق هذه الأوصاف عليكم،^٧ من المهم أن تقيّموا السبب وراء عدم "شعوركم بهذا الآن".

إنّ الكثيرين ممّن يعانون من الشحّ الروحي وقلة الالتزام لم يقترفوا بالضرورة الخطايا أو المعاصي الكبيرة ولكنهم قاموا بخياراتٍ غير حكيمة. البعض منهم ليس جدياً في حفظه للعهد المقدّسة. والبعض يمضي الجزء الأكبر من حياته في التفاني للقضايا الأقلّ أهميّة. والبعض يسمح للأراء الثقافية أو السياسية المسيطرة بأن تُضعف ولاءه لإنجيل يسوع المسيح. فيما أغرق البعض الآخر نفسه في محتويات الإنترنت التي تعظم تقصيرات قادة الكنيسة الأوائل أو تضحّمها أو حتى تختبرها أحياناً. وهؤلاء يقومون بعد ذلك بالاستنتاجات الخاطئة التي قد تؤثر على شهادتهم. أيّ شخص اتّخذ هذه الخيارات يمكنه أن يتوب ويتجدّد روحياً.

إنّ الانغماس في النصوص المقدّسة ضروريٌّ من أجل التغذية الروحية.^٨ إنّ كلمة الله تُلهم الإنسان بالالتزام وتعمل كإسليم معالج للمشاعر المجروحة أو الغضب أو خيبة الأمل.^٩ عندما يخفّ التزامنا لأيّ سبب، تكون التوبة جزءاً من الحلّ.^{١٠} فالالتزام والتوبة مترابطان ترابطاً وثيقاً.

استطاع ك. س. لويس الكاتب المسيحي المنطقي والمجتهد أن يضع الإطار المناسب للمشكلة بشكلٍ مُلفت. لقد أكد أنّ الديانة المسيحية تطلب من الناس أن يتوبوا وتعدّهم بالمسامحة؛ ولكنّ المسيحية لا تعني لهم الكثير إلا عندما يعرفون ويشعرون بأنهم بحاجة إلى المسامحة. وقد قال: "عندما تعرف أنك مريض، تصغي إلى نصائح طبيبك".^{١١}

لقد أشار النبي جوزف إلى أنّكم قبل المعمودية قد تكونون في موقع الحياد بين الخير والشرّ. ولكنكم "عندما انضمتم إلى الكنيسة جُندتم لخدمة الله. وعندما قمتم بذلك تركتم موقع الحياد ولا يمكنكم العودة إليه أبداً." وكانت نصيحته إلينا ألا نتخلّى عن المعلم أبداً.^{١٢}

يشدّد ألما على أنّه عبر كقارة يسوع المسيح "[تُنشَر] ذراعي الرحمة" نحو أولئك الذين يتوبون.^{١٣} ثمّ يطرح أسئلةً ثاقبة ومصيرية مثل: هل نحن على استعداد لملاقاة الله؟ هل نبقى أنفسنا بلا عيب؟ علينا جميعاً التأمل في هذه الأسئلة. إنّ تجربة ألما الخاصّة هي قويّة وعظيمة فهو لم يتبع والده المؤمن ثمّ فهم كلّ الفهم كم كان بحاجة إلى المسامحة وما معنى الترتّم بأنشودة الحبّ الفادي.

وعلى الرغم من أنّ كلّ ما يخفّف من الالتزام هو أمرٌ هامّ، يبرز تحديّان منتشران ومهمّان في هذا الإطار. الأوّل هو القسوة والعنف والعنف المنزلي. والثاني هو اللاأخلاقية الجنسية والأفكار النجسة. فهذان التحديّان كثيراً ما يسبقان خيار الحدّ من الالتزام ويشكلان أساسه.

إنّ كفيّة معاملتنا لمن هم الأقرب ممّا أمرٌ مهمّ للغاية. إنّ العنف والإساءة وقلة اللباقة والاحترام في البيت كلّها أمورٌ غير مقبولة وهي كذلك للبالغين كما وللجيل الصاعد. لم يكن أبي ناشطاً في الكنيسة إلا أنّه شكّل مثلاً جيّداً يُحتذى به خاصّةً لجهة معاملته لأمي. وهو كان يقول: "إنّ الله سيحاسب الرجال على كلّ دمعَةٍ يتسبّبون بذرفها لزوجاتهم". ويتمّ التأكيد على الفكرة ذاتها في

نصّ "العائلة: إعلان للعالم". إذ يُقال فيه: "[هؤلاء] الذين يسيئون إلى زوجهم أو أولادهم ... سيقفون يوماً ما ليُدانوا أمام الله."^{١٤} فيغضّ النظر عن الثقافة التي تربينا في ظلّها وإن كنا نتعرّض للإساءة من الدّينا أو لا، لا يجوز أن نسيء نحن جسدياً أو عاطفياً أو شفهيّاً إلى أيّ شخصٍ آخر.^{١٥}

إنّ الحاجة إلى اللباقة في المجتمع لم تكن ملحّة قط كما هي اليوم. وأساس اللطف واللباقة يبدأ في بيوتنا. وليس من المفاجئ أن يكون سلوكنا العام قد تراجع بموازاة تفكك العائلة. فالعائلة هي الأساس للحبّ وللحفاظ على الروحانية. والعائلة تنمّي بينه يمكن أن يزدهر فيها الالتزام الديني. "يسود الجمال [فعلاً] في كلّ مكان عندما يكون في المنزل حباً."^{١٦}

تنتهك اللاأخلاقية الجنسية والأفكار النجسة المعيار الذي وضعه المخلص.^{١٧} وقد أنذرنا في بداية هذا التدبير أنّ اللاأخلاقية الجنسية ستشكّل على الأرجح التحديّ الأكبر.^{١٨} إنّ هذا السلوك من دون التوبة سيتسبّب بالشحّ الروحي وخسارة الالتزام. كثيراً ما تنقل الأفلام والتلفزيون والإنترنت الرسائل والصور المهينة. لقد كنت مع الرئيس دبتر أختدورف مؤخراً في قرية في غابة الأمازون ورأينا صحون الأقمار الصناعية حتّى على بعض منازل القشّ المبنية ببساطة. فسعدنا للمعلومات الرائعة المتوقّرة في هذه المنطقة النائية. ولكننا فهمنا أيضاً أنّه ما من مكان على الأرض تقريباً يمكنه عدم التأثر بالصور الإباحية واللاأخلاقية والمثيرة. لهذا السبب باتت الخلاعة أفةً كبيرةً في يومنا هذا.

دخلت مؤخراً في حوار مؤثر مع أحد حملة كهنوت هارون الذي يبلغ ١٥ سنة من العمر. لقد ساعدني هذا الشابّ على فهم مدى سهولة تعرّض الشباب في عصر الإنترنت هذا بشكل لا إرادي تقريباً للصور النجسة أو حتّى الإباحية. أشار الشاب إلى أنّ المجتمع بشكلٍ عام يعترف بأنّ خرق معظم المبادئ التي تعلّمها الكنيسة قد يكون لديه تأثيرات مدمّرة على الصحة والراحة في الحياة. وذكر مثلاً التدخين وتعاطي المخدرات وتناول الكحول من قبل الشباب. ولكنّه أشار إلى أنّه ما من احتجاج أو حتّى إنذار مهمّ من قبل المجتمع بشكلٍ عام لجهة الخلاعة أو اللاأخلاقية.

إخوتي وأخواتي الأعزّاء، إنّ تحليل هذا الشابّ صحيح. فما هو الجواب؟ لقد علم الأنبياء والرسل على مدى سنواتٍ أهميّة الالتزام الديني في المنزل.^{١٩}

أيّها الآباء والأمّهات، لقد ولت الأيام حيث كانت المشاركة الناشطة المنتظمة في اجتماعات الكنيسة وبرامجها، على الرغم من أهميّتها، كافيةً لتحقيق مسؤوليّتكم المقدّسة بتعليم أولادكم أن يعيشوا حياةً تنسم بحسن الأخلاق والبرّ ويسيروا مستقيمين أمام الربّ. وعلى ضوء إعلان الرئيس مونسن صباح اليوم، من الضروريّ إتمام ذلك بإخلاص، في منازل تكون ملاجئ يسود فيها اللطف والمسامحة والحقيقة والبرّ. على الآباء والأمّهات التحلّي بالشجاعة لوضع الحدود للنفوذ إلى الإنترنت والتلفزيون والأفلام والموسيقى أو مراقبة هذا النفاذ. يجب أن يتحلّى الآباء والأمّهات بشجاعة قول كلاً والدفاع عن الحقيقة وتقديم الشهادة القوية. يجب أن يعلم أولادكم أنّ لديكم إيمان بالمخلص وأنكم تحبّون أباكم السماوي وتؤيّدون قادة الكنيسة. يجب أن يزدهر النضوج الروحي في منازلنا. أمل ألا يترك أحدٌ هذا المؤتمر من دون فهم أنّ المشاكل الأخلاقية في يومنا هذا يجب أن تُعالج في العائلة. يجب أن يدعم الأساقفة وقادة الكهنوت والمنظمات المساعدة للعائلات ويحرصوا على تعليم المبادئ الروحية. على المدرّسين المنزليين والمدرّسات الزائرات المساعدة في هذا الصدد، خاصّة مع أولاد الأهل العازبين.

لقد سألني الشابّ الذي ذكرته بجديّة إن كان الرسل يعرفون في أيّ مرحلة من العمر يجب البدء في التعليم والحماية من الخلاعة والأفكار النجسة. وقد أعلن مشدّداً أنّه في بعض المناطق، لا يُعتبر البدء بهذه التعاليم حتّى قبل تخرّج الولد من الابتدائية وقتاً مبكراً.

يخاف الشباب الذين تعرّضوا للصور اللاأخلاقية في عمر مبكر جداً من أن يكونوا قد جعلوا أنفسهم غير مؤهلين للخدمة التبشيرية والعهود المقدّسة. ويمكن أن يتضرّر إيمانهم إلى حدّ كبير نتيجة لذلك. أودّ أن أطمئنكم أيّها الشباب، كما علم ألمانا، إنكم

عبر التوبة يتمكنون من استحقاق كلِّ بركات السماوات.^{٢٠} هذا هو المعنى الحقيقي لكفارة المخلص. أرجو منكم أن تتحدثوا إلى والديكم أو إلى مستشار موثوق وأن تناقشوا الموضوع مع أسقفكم.

عندما يتعلق الأمر بالأخلاقية، يعتقد جزءٌ من البالغين أنَّ الالتزام بمشروع أو مبدأ إنساني واحد أساسي يزيل الحاجة إلى الالتزام بتعاليم المخلص. يقولون لأنفسهم إنَّ سوء السلوك الجنسي هو "امرٌ بسيط ... [إذا كنت] ... شخصاً محبباً ومحسناً".^{٢١} ولكن هذا النوع من التفكير هو خداع فاضحٌ للذات. يخبرني بعض الشباب أنه في ظلِّ ثقافتنا الحالية ليس من "العصري" أن نبذل جهداً كبيراً في العديد من المجالات بما في ذلك العيش بحسب المبادئ البارة بشكلٍ صارم.^{٢٢} أرجو منكم ألا تقعوا في هذا الفخ.

نحن نعد في المعمودية بأن نسمي "باسم [يسوع] المسيح مصممين على خدمته إلى النهاية."^{٢٣} إنَّ عهداً كهذا يتطلب الجهد الشجاع والالتزام والنزاهة إذا أردنا أن نستمرَّ في الترتُّم بأنشودة الحبِّ الفادي ونبقى مهتدين فعلاً.

لقد جسَّد أحد الرياضيين الأولمبيين البريطانيين الذي شارك في الألعاب الأولمبية عام ١٩٢٤ في باريس، فرنسا مثلاً تاريخياً للأشخاص من كلِّ الأعمار على الالتزام بأن نكون أقوياء وراسخين.

كان إيريك ليديل ابن مبشر اسكتلندي ذهب إلى الصين وهو رجلٌ شديد التدين. أغضب هذا الشاب القيادة البريطانية للألعاب الأولمبية بسبب رفضه، حتَّى تحت الضغوط الهائلة، أن يركض في إطار سباق تمهيدي بمسافة ١٠٠ متر يوم الأحد. ولكنه في نهاية المطاف فاز في سباق الـ٤٠٠ متر. وكان مثل ليديل يرفض الركض يوم أحد ملهماً بشكلٍ خاص.

تشير الرسوم والتذكارات التي تكرّمه إلى كلمات سفر إشعياء الملهمة: "وأما منتظرو الرب فيجدون قوّة. يرفعون أجنحة كالنسور. يركضون ولا يتعبون. يمشون ولا يعيون."^{٢٤}

وقد أثر سلوك ليديل المثير للإعجاب على ابننا الأصغر بشكلٍ كبير إذ قرّر ألا يشترك في رياضات يوم الأحد والأهم أن يبتعد عن السلوكيات غير البارة والدنيوية. وقد استخدم هذا الاقتباس من سفر إشعياء في مساهمته في الكتاب السنوي. ترك إيريك ليديل مثلاً قوياً من العزم والالتزام بالمبادئ.

عندما يتبع شبابنا نصيحة الرئيس مونسن عبر تحضير أنفسهم للخدمة التبشيرية وعندما نعيش جميعاً بحسب المبادئ التي علمها المخلص ونتحضّر للقاء الله،^{٢٥} نفوز بسباق أهم بكثير.^{٢٦} وسيكون الروح القدس مرشدنا للتوجيه الروحي. ليتذكّر كلُّ شخص ليست حياته ضمن التعاليم أنه لا يفوت الأوان أبداً لجعل كفارة المخلص أساساً لإيماننا وحياتنا.^{٢٧}

وبكلمات إشعياء: "إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج؛ إن كانت حمراء كالذؤبيّ تصير كالصوف."^{٢٨}

أصلي بإيمان من أجل أن يقوم كلُّ شخص منا بالعمل الضروري ليشعر بالروح الآن كي تتمكن من الترتُّم بأنشودة الحبِّ الفادي بكلِّ قلوبنا. أشهد على قوّة كفارة المخلص، باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

١. راجع ألما ٤: ١٥-١٩

٢. ألما ٥: ٢٦

٣. كان جورج ألبرت سميث رئيس رابطة الرسل الإثني عشر في ذلك الوقت وأصبح رئيساً للكنيسة في ٢١ أيار/مايو ١٩٤٥.
(راجع 98, [2012], Deseret News 2012 Church Almanac).

٤. George Albert Smith, in Sheri L. Dew, Ezra Taft Benson: A Biography (1987), 184.

٥. Peggy Noonan, "The Dark Night Rises," Wall Street Journal, July 28–29, 2012, A17.

٦. د. ر. ألبرت مولر الابن، رئيس، المدرسة اللاهوتية المعمدانية الجنوبية، عرض أمام القادة الدينيين، مدينة نيويورك، ٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٢

٧. راجع ٢ نافي ٢: ٢٧

٨. راجع يوحنا ٥: ٣٩؛ عاموس ٨: ١١؛ راجع أيضاً James E. Faust, "A Personal Relationship with the Savior," *Ensign*, Nov. 1976, 58–59

٩. راجع ألما ٣١: ٥

١٠. راجع ألما ٣٦: ٢٣–٢٦

١١. C. S. Lewis, *Mere Christianity* (1952), 31–32. كان لويس أستاذاً زميلاً للأدب الإنكليزي في جامعة أكسفورد ثم أصبح رئيس قسم اللغة الإنكليزية للعصور الوسطى وعصر النهضة في جامعة كامبردج.

١٢. راجع 324, *Teachings of Presidents of the Church: Joseph Smith* (2007), راجع أيضاً رؤيا يوحنا ٣: ١٥–١٦

١٣. ألما ٥: ٣٣

١٤. "العائلة: إعلان للعالم"، [35602]

١٥. راجع Richard G. Scott, "Removing Barriers to Happiness," *Ensign*, May 1998, 85–87. إن بعض المتطلبات الثقافية لا تتماشى مع تعاليم المخلص وقد تقودنا نحو الضياع. عندما كنتُ في جنوب المحيط الهادئ، تعرّفت إلى رجل كان قد تقصّى حول الكنيسة لسنوات. وقد أبلغنا أنه تأثر بشكل كبير عندما سمع أحد قادة الكنيسة يعلم في مؤتمر كهنوتي قائلاً: "إن الأيدي التي استخدمتموها من قبل لضرب أولادكم يجب أن تُستخدم من أجل مباركة أولادكم". تلقى هذا الرجل الدروس التبشيرية وتعهد وشكل قائداً عظيماً.

١٦. "يسود الجمال"، مبادئ الإنجيل، الموسيقى، ص. ٥١

١٧. راجع ألما ٣٩

١٨. راجع Ezra Taft Benson, "Cleansing the Inner Vessel," *Ensign*, May 1986, 4

١٩. لقد عرف الرئيس غوردن هنكلي بدليل "العائلة: إعلان للعالم" في الاجتماع العام لجمعية الإعانة في أيلول/سبتمبر ١٩٩٥. وترأس الرئيس توماس مونسن تغيير الفصل الأول من Handbook 2: Administering the Church (2010), "Families and the Church in God's Plan".

٢٠. راجع ألما ١٣: ٢٧-٣٠؛ ٤١: ١١-١٥

٢١. راجع أيضاً ألما Ross Douthat, *Bad Religion: How We Became a Nation of Heretics* (2012), 238. ٣٩: ٥

٢٢. لا تسمحوا لثقافة بملأها العنف واللاأخلاقية وتنتقد من يعيشون بحسب المبادئ التي علمها المخلص بأن تُزعزع إيمانكم. فكما كتب الشاعر وردزورث برقة: "قم بتغذية [عقلك] بالأفكار الجميلة لنلا تتغلب ... الألسنة الشريرة والأحكام المتسرعة وسخرية الرجال الأنانيين ... ولا تزعج [إيمانك] المبتهج" (Lines Composed a Few Miles above Tintern) (Abbey," in *The Oxford Book of English Verse*, ed. Christopher Ricks [1999], 346).

٢٣. موروني ٦: ٣؛ مع إضافة الخط المائل للتشديد؛ راجع أيضاً موصايا ١٨: ١٣

٢٤. } 48-49. Isaiah 40:31; see Robert L. Backman, "Day of Delight," *New Era*, June 1993, 48-49. } <٤٠: ٣١؛ راجع Robert L. Backman, "Day of Delight," *New Era*, June 1993, 48-49. >

٢٥. راجع ألما ٣٤ : ٣٢

٢٦. راجع الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٩ : ٢٤-٢٧

٢٧. راجع حيلمان ٥ : ١٢. لقد نصح أوليفر ونديل هولمز الأب: "أنا أجد أنّ الأعظم في هذا العالم ليس أين نقف بل في أيّ اتجاه نتحرّك: من أجل الوصول إلى مرفأ السموات، علينا أن نبهر أحياناً باتجاه الريح أو عكسها أحياناً أخرى – ولكن علينا أن نبهر وليس أن ننجرف أو نبقى في المرسى" (The Autocrat of the Breakfast-Table [1858], 105).

٢٨. إشعياء ١ : ١٨

102

الخلاعة

الأخلاقية

الاهتداء

الكفارة

كوبنتن كوك

الإثنا عشر